أثر الوقف والابتداء في القرآن الكريم في العلوم العربية والشرعية

إعداد

أسماء محمد أحمد بخيت

باحثة دكتوراه- تخصص الشريعة الإسلامية

كلية دار العلوم- جامعة الفيوم

الملخص:

مما لا يخفى على ذي لُبٍّ وبصيرة أن العلوم العربية والإسلامية قد تأثرت تأثرًا ملحوظًا في ظل التطور العلمي الحديث، والغزو الإلكتروني الذكي الذي أصبح بديلًا للكتاب؛ ما أثر سلبيًّا في المجتمع العربي كافة، والمسلم خاصة؛ ودور الشباب المسلم لاسيما الباحثين والجامعيين وعلماء المسلمين، أن يبرزوا أهمية اللغة العربية والعلوم الشرعية. لهذه الأسباب تقدمت ببحث موجز عن عِلم من أهم وأخطر علوم الشريعة؛ وهو علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم. وقد ارتبط هذا العلم بكافة العلوم العربية والإسلامية، مثل: علم التفسير، والقراءات، والنحو، والبلاغة، والعقيدة، والفقه.

وقد تناولت في هذا البحث: أهمية علم الوقف والابتداء، وعلاقته بمختلف العلوم العربية والشرعية.

الكلمات المفتاحية:

الوقف، الابتداء، العلوم العربية.

Abstract:

It is not hidden from anyone with intelligence and insight that Arabic and Islamic sciences have been noticeably affected in light of modern scientific development and the smart electronic invasion that has become an alternative to books, which has negatively affected the Arab society as a whole, and the Muslim community in particular; and the role of Muslim youth, especially researchers, university students and Muslim scholars, is to highlight the importance of the Arabic language and Islamic sciences. For these reasons, I have presented a brief research on one of the most important and dangerous sciences of Islamic law, which is the science of stopping and starting in the Holy Quran. This science has been linked to all Arabic and Islamic sciences, such as: the science of interpretation, readings, grammar, rhetoric, doctrine, and jurisprudence. In this research, I have discussed: the importance of the science of stopping and starting, and its relationship to various Arabic and Islamic sciences.

Keywords:

Waqf- Ibtida- Arabic sciences.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن علم الوقف والابتداء من أجلِّ علوم الكتاب الحكيم؛ لأنه يستعان به على فهم القرآن الكريم والغوص على درره وكنوزه، ويتضح به الوقوف التامة والكافية والحِسان، فتَظهر للسامع المتأمل، والقارئ المتدبر المعاني على أكمل وجوهِها وأصحِّها، و أقربِها لمأثور التفسير ومعاني لغة العرب، واعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها وبيان وجوهها مبنيٌ على النظر في معاني الآيات، وكلامهم في معاني الآيات وفي بيان وجوه الوقف وتفضيل بعضها على بعض مأخوذ من المنقول والمعقول، فلا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن الكريم ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الوقوف.

لذا فقد تقدمت بهذا البحث الموجز عن علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم؛ حيث إنه جزء من رسالة دكتوراه تناولت فيها الأثر الفقهي المترتب على الوقف والابتداء في آي القرآن الكريم؛ أما هذا البحث فقد اقتصرت فيه على: تعريف علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم، و أبرزت فيه أهميته، وعلاقته بمختلف العلوم العربية والشرعية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث وقدره إلى قدر المبحوث فيه؛ وهو "القرآن العظيم"؛ فعلم الوقف والابتداء من أهم علوم القرآن الكريم و أبرزها، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بكافة العلوم التي تبحث في القرآن الكريم، من تفسير، وإعراب، وبلاغة، وقراءات، وغير ذلك؛ فمثلًا عندما يتغير تفسير الآية بالوقوف على جزء منها أو بوصلها بما بعدها، فقد يتغير أيضًا الحكم الشرعي لهذه الآية, وقد يتغير الإعراب، أو القراءات، فنجد أن علم الوقف والابتداء يؤثر في سائر العلوم العربية؛ لذلك فإن إبراز أثر الوقف والابتداء في هذه العلوم له أهمية عظيمة لابد من إلقاء النظر عليها.

الدراسات السابقة:

1. **الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم؛ للأستاذ الدكتور: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الأستاذ بكلية القرآن الكريم، جامعة الأزهر، ورئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف بالأزهر.**
2. **الأثر العقدي في الوقف والابتداء؛ للمؤلف: أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش، المشرف على قسم القرآن وعلومه بمركز الأول للتطوير التربوي بالرياض، المملكة العربية السعودية.**
3. **أثر القراءات في الوقف والابتداء؛ رسالة ماجستير، للباحث: محمود بن كابر بن عيسى، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، 1431هـ.**
4. **أثر الوقف والابتداء في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية؛ رسالة ماجستير في اللغويات، للباحثة: سماح محمد محمد علي حيدة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1434هـ.**

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الانتقائي؛ حيث قمت بانتقاء بعض الأمثلة من القرآن الكريم كشواهد على الموضوعات المطروحة في البحث، ثم قمت بدراسة أثر الوقف والابتداء فيها.

خطة البحث:

اشتملت هذه الدراسة على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: أقسام الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: علاقة الوقف بالعلوم الأخرى، مع التمثيل.

المبحث الأول

التعريف بعلم الوقف والابتداء

أولًا. الوقف لغة:

الثبات والاحتباس والتمكُث، أو هو السكون من الحركة [1].

والوقف في القراءة: قطع الكلمة عما بعدها، أو قطع النطق عند آخر الكلمة، ويقابله الابتداء الذي هو عمل، فالوقوف استراحة عن ذلك العمل [2].

الوقف اصطلاحًا:

هو قطع الصوت عن أخر الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها [3].

ثانيًا. الابتداء لغة:

افتتاح الشيء و ائتنافه والشروع فيه [4].

وهو يطلق على الشيء الذي يقع قبل المقصود، فيتناول الحمدلة بعد البسملة [5].

الابتداء اصطلاحًا:

هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف [6].

---

(1) الضرير، الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، 2002م، ص33، والجرجاني، كتاب التعريفات، 1983م، ص253، والمرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 368/1.

(2) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص253.

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 240/1، والميموني، فضل علم الوقف والابتداء، ص7.

(4) الضرير، الوقف والابتداء في كتاب الله، ص34.

(5) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص7.

(6) المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 392/1.

المبحث الثاني
أقسام الوقف والابتداء

أولًا. أقسام الوقف:

أقسام الوقف ثلاثة: وقف اختباري، ووقف اضطراري، ووقف اختياري.

الوقف الاختباري: هو الذي يطلب من القارىء بقصد الامتحان، ومتعلق هذا الوقف الرسم العثماني لبيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف من حروف المد والمجرور والمربوط من التاءات، ويلحق بهذا الوقف وقف القارىء؛ لإعلام غيره بكيفية الوقف على الكلمة بكونه عالمًا بها من حيث القطع أو الوصل إلخ، ولهذا سمي اختباريًّا.

الوقف الاضطراري: هو الذي يعرض للقارىء بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف كضيق النفس أو العطاس أو العيّ أو النيسان وما إلى ذلك، وحينئذ يجوز له الوقف على أي كلمة كانت وإن لم يتم المعنى، وبعد ذهاب هذه الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمة يبتدىء منها ويصلها بما بعدها إن صلح البدء بها، وإلا فيبتدىء بما قبلها بما يصلح البدء به[1].

الوقف الاختياري: هو الذي يقصده القارىء باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقفين: الاختباري، والاضطراري؛ وقد يبتدأ بما بعد الكلمة الموقوف عليها، وقد لا يبتدأ بأن توصل بما بعدها [2].

أقسام الوقف الاختياري:

ينقسم الوقف الاختياري إلى أربعة أقسام: (تام، وكاف، وحسن، وقبيح).

فإن أفادت الكلمة الموقوف عليها معنى تامًّا يحسن السكوت عليه كان الوقف تامًّا أو كافيًا أو حسنًا؛ وإن لم تفد معنى يحسن السكوت عليه كان الوقف قبيحًا. ويجب على الو اقف حينئذ البدء على الفور بما قبل الكلمة الموقوف عليها، ووصلها بما بعدها، إلى أن يصل إلى كلام تام يحسن السكوت عليه؛ ويشترط للمعنى التام الذي يحسن

(1) المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 368/1.

(2) المرجع السابق 369/1.

السكوت عليه أن يكون الكلام مشتملًا على ركني الجملة من المسند والمسند إليه؛ وبهذا يكون الكلام تامًّا، ولتمامه حينئذ أحوال ثلاثة:

الأول: إما أن يكون غير متعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنى؛ وهو الوقف التام؛ الثاني: أن يكون متعلقًا بما بعده معنى لا لفظًا؛ وهو الوقف الكافي؛ وحكمهما جواز الوقف عليهما والابتداء بما بعدهما؛ الثالث: أن يكون متعلقًا بما بعده لفظًا ومعنى، مع الفائدة التي بها يحسن السكوت عليه؛ وهو الوقف الحسن؛ وحكمه جواز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظًا ومعنى؛ إلا إذا كان الابتداء برأس آية فإنه يجوز حينئذ؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة مطلقًا [1].

ثانيًا. أقسام الابتداء:

الابتداء لا يكون إلا اختياريًّا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة؛ فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود؛ وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة؛ وتتفاوت مراتب الابتداء كتفاوت مراتب الوقف في التمام والكفاية والحسن والقبح، بحسب تمام الكلام وعدمه وفساد المعنى بإحالته إلى معنى غير مقصود، نحو الوقف على قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]؛ فإن الابتداء بـ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ قبيح وبـ ﴿ءَامَنَّا﴾ تام، فلو وقف على: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ كان الابتداء بـ ﴿يَقُولُ﴾ أحسن من الابتداء بـ ﴿مَن﴾ [2].

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 225/1، والمرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 369/1، والميموني، فضل علم الوقف والابتداء، ص10.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 230/1، والمرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 393/1.

المبحث الثالث

علاقة الوقف بالعلوم الأخرى

هذا الفن معرفته تحتاج إلى علوم كثيرة؛ قال أبو بكر بن مجاهد: «لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن» (1).

قال النكزاوي: «لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه؛ لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء؛ لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين» (2).

أولًا. علاقة الوقف بالعقيدة:

تتجلى العلاقة بين علم العقيدة والوقف والابتداء في معرفة الآيات التي التزمت بعض الطوائف فيها وقفًا أو وصلًا؛ من أجل إنشاء دلالة أو توكيد شبهة يعتقدونها؛ فمعرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من غيره من المذاهب والطوائف الأخرى (3).

أمثلة لأثر الوقف في الأمور العقدية:

1) الرد على القدرية في باب الإيمان بالقضاء والقدر:

قوله. تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ٦٨﴾ [القصص: ٦٨]. هذه الآية من مواضع الوقوف التي ترتبط بالعقيدة، فمن ينفي من الطوائف قَدَر الله وعلمه السابق - وهم القدرية - فإنه يصل الآية كلها ببعضها، زاعمًا أن: (ما) الثانية موصولة وليست للنفي، وإنما هي في موضع نصب بالفعل: (يختار)؛ ولذلك يمنع الوقف قبلها والابتداء بها؛ ليكون المعنى: أن الله يختار للعباد الذي لهم فيه الخيرة فقط. وفي هذا التفسير نفي لما ليس لهم فيه خيرة أن

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1957م، 343/1، والنحاس، القطع والائتناف، 1992م، ص18.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1974م، 297/1.

(3) ابن عيسى، أثر القراءات في الوقف والابتداء: دراسة نظرية تطبيقية، 1431هـ، ص11.

يكون من قدر الله تعالى عليهم، وفيه إثبات أن الله لا علاقة لمشيئته وقدرته بأفعال العباد، تعالى الله عن ذلك وتنزه؛ والصحيح الذي عليه أهل السنة هو أن إثبات خلق الله لكل شيء واختياره وتقديره لما يجري من مقادير، لا يلزم منه نسبة النقائص والمعاصي إلى الله تعالى[1].

2) الوقف مراعاة لتنزيه الله سبحانه وتعالى:

قوله .تعالى ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 3]، إن جعل: ﴿وَهُوَ﴾ ضميرًا عائدًا على الله تعالى، وما بعده خبر، وجعل قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 3]، متعلقًا بـ ﴿يَعۡلَمُ﴾ [الأنعام: 3]، أي: يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض، فتكون الآية من المقدم والمؤخر؛ وقيل المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض؛ وقيل: هو المتفرد بالتدبير فيهن[2].

ثانيًا .علاقة الوقف بعلم التفسير:

في معرفة الوقف والابتداء الذي دوَّنه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده [3]؛ مثل:

1. قوله . تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [المائدة:٢٦].

(1) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، 2008م، 13/1، والنحاس، القطع والائتناف، ص515، وابن عيسى، أثر القراءات في الوقف والابتداء، ص11، والقرش، الأثر العقدي في الوقف والابتداء، 1431هـ، ص38.

(2) الأشموني، منار الهدى، 323/1، والداني، المكتفى في الوقف والابتدا، 2001م، ص65، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 347/1، والسجاوندي، علل الوقوف، 2006م، ص473.

(3) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، 1985م، ص166، والسخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 1997م، ص673.

إذا وقف على قوله: ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ﴾ ، كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة، وإذا وقف على قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ﴾، كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدًا، وأنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة، فيرجع في هذا إلى التفسير، ويكون الوقوف بحسب ذلك [1].

2. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

يستحب الوقف على قوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، ثم يبتدئ فيقول: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ لأنه كلامان على ما روى في التفسير أن الكفار قالوا: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، فقالت لهم الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [2].

ثالثًا. علاقة الوقف بعلم القراءات:

فقد يكون الوقف تامًّا على قراءة وغير تام على أخرى، نحو:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ [البقرة: ١٢٥].

قوله تعالى ﴿مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾ وقف حسن على قراءة: ﴿وَ اتَّخِذُواْ﴾ بكسر الخاء أمرًا؛ لأنه يصير مستأنفًا، ومن قرأ بفتح الخاء، ونسق التلاوة على: ﴿جَعَلۡنَا﴾ فلا يوقف على ﴿وَأَمۡنٗا﴾؛ لأن: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ عطف على: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا﴾ ، كأنه قال: واذكروا إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا وإذا اتخذوا[3].

2- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٢٢].

(1) الأشموني، منار الهدى، 213/1، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 345/1، والنحاس، القطع والائتناف، ص19.

(2) النحاس، القطع والائتناف، ص581، والأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، 1971م، 853/2، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 345/1.

(3) الأشموني، منار الهدى، 87/1، و ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 227/1.

إذا قرأ: (وَيَقُولُونَ حَجرًا مَحجُورًا)، بفتح الحاء كان هذا التمام، وإن ضم الحاء وهي قراءة الحسن، فالوقف عند: (حُجرًا)؛ لأن العرب كانوا إذا نزل بالواحد منهم شدة قال: حجرًا فقيل له: محجورًا، أي لا تعاذون كما كنتم تعاذون في الدنيا حجر الله ذلك عليهم يوم القيامة [1].

رابعًا. علاقة الوقف بعلم الفقه:

للوقف والابتداء علاقة قائمة مع علم الفقه ينتج عنها اختلاف الأحكام عند الفقهاء، بناء على الاختلاف في نوع الوقف أو موضعه [2].

قال النحاس: «يحتاج صاحب علم التمام إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن» [3]، مثل:

1) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ، إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٤ - ٥].

فمن قال من الفقهاء: لا تقبل شهادة القاذف وإن تاب، فإن الوقف عنده: ﴿فَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا﴾؛ ومن قال: تجوز شهادته إذا تاب كان الكلام عنده متصلًا والوقف عند: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4].

2) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ [النور: ٣٣].

فمن قال: إن الأمر في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾ على الندب، وأنه تندب مكاتبة المملوك إذا طلب ذلك ولا تجب، وأن قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾، الأمر فيه

(1) النحاس، القطع والائتناف، ص19، والداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص147، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 349/1.

(2) ابن عيسى، أثر القراءات في الوقف والابتداء، ص18.

(3) النحاس، القطع والائتناف، ص18.

(4) النحاس، القطع والائتناف، ص18، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 343/1.

للوجوب، فالوقف الكاف عنده على: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾؛ ومن قال: إنهما واجبان فلا يقف على قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ وكذا من قال إنهما مستحبان، و أنه لا يجب على السيد مكاتبة عبده، ولا أن يعطيه شيئًا، فالوقف الكافي عنده على: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1].

خامسًا: علاقة الوقف بعلم النحو:

قال النحاس: يحتاج علم الوقف إلى معرفة بالنحو وتقدير اته [2]، مثل:

- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ﴾ [الحج: ٧٨].

من قال أن قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ﴾ منصوبة بمعنى: كملة أبيكم إبراهيم, وأعمل فيها ما قبلها، لم يقف على ما قبلها, وهو قوله: ﴿مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ ومن نصبها على الإغراء أي: الزموا ملة أبيكم، وقف على ما قبلها[3].

قال الفراء: «لا يوقف على: ﴿مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾؛ لأن التقدير عنده: كملة أبيكم، ثم حذفت الكاف؛ لأن معنى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾، وسَّع الله عليكم الدين كملة أبيكم، فلما حذفت الكاف انتصبت: ﴿مِّلَّةَ﴾، لاتصالها بما قبلها» [4].

- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ١ - ٢].

(1) راجي، الوقف والابتداء في القرآن العظيم و أثرهما في التفسير والأحكام، 1420هـ، ص302، 303.

(2) النحاس، القطع والائتناف، ص19.

(3) النحاس، القطع والائتناف، ص19، والأشموني، منار الهدى، 57/2، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 344/1.

(4) الفراء، معاني القرآن، 231/2، والأشموني، منار الهدى، 57/2.

الوقف على قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾، ثم يبتدئ: ﴿قَيِّمًا﴾ ؛ لأنه لو وصل التبس بأن: ﴿قَيِّمًا﴾ صفة: ﴿عِوَجَاۜ﴾، إذا العوج لا يكون قيمًا، بل انتصب: ﴿قَيِّمًا﴾ بمحذوف دل عليه المتلو، وهو ﴿أَنزَلَ﴾ ، أي أنزله قيمًا [1].

ومن لم يقف على: ﴿عِوَجَاۜ﴾ جعل: ﴿قَيِّمًا﴾ حالاً للكتاب، أو العبد، والعامل ﴿أَنزَلَ﴾، وجعل قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾، متعرضًا [2].

سادسًا. علاقة الوقف بعلم البلاغة:

هي اتجاه يُعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على الوقف والابتداء، واختلافه وتفسيره، وتلمُّس دوره في إثراء بلاغة القرآن [3]، مثل:

- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران: ١٨١].

نص بعض العلماء على أن الوقف على: ﴿أَغْنِيَآءُ﴾، وإن اختلفوا في نوعه؛ وعلة الوقف عند القائلين بالتمام في هذا الموضع هي: أنه لو وصل صار ما بعده من مقولهم؛ وهو إخبار من الله [4].

ففي البلاغة ما يؤكد القول بالفصل في هذه الآية؛ على الرغم من أن الجملتين خبريتان لفظًا ومعنى؛ وداعي الفصل هو أن قائل الجملتين مختلف؛ فالجملة الأولى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ، من قول اليهود، والثانية: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾، إخبار من الله عن الكفار؛ ولما كان الأمر كذلك فإن الوصل الأدائي يفضي إلى أن تكون

(1) السجاوندي، علل الوقوف، 2006م، ص654، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، 837/2، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 344/1.

(2) السجاوندي، علل الوقوف، ص655.

(3) بيت المال، القطع والاستئناف في القرآن الكريم، 2014م، ص30، ومحمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، 1997م، ص30.

(4) السجاوندي، علل الوقوف، ص406، والنحاس، القطع والائتناف، ص155، والأشموني، منار الهدى، 167/1.

الجملة الثانية من مقول اليهود، وهذا لا يقول به أحد؛ لأن المعنى يأباه والسياق يرفضه؛ وعليه فإن توجيه الفصل بلاغيًّا في هذا الموضع هو الاستئناف البياني المصطلح عليه عند البلاغيين بـ"شبه كمال الاتصال"، كأن سائلًا سأل: إذا كان هذا قول اليهود، فبم رد الله عليهم؟ فجاء الجواب: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾، ففصلت الجملة عما قبلها كما يفصل الجواب عن السؤال[1].

- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ٣٦ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ [القصص: ٣٦ - ٣٧].

هاتان الآيتان اختلف القراء في الثانية منهما: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ ، فقرأها الجميع بواو، وقرأ ابن كثير بحذف الواو: (قَالَ مُوسَى رَبِي أَعلَمُ) [2].

ذكر الزمخشري أن من أثبت الواو فإن الكلام عنده متصل ببعضه؛ ليوازن الناظر بين قولهم وقول موسى؛ أما قراءة ابن كثير فمحمولة على أنها استئناف جواب ومباحثة منه في فريتهم بأن معجزاته سحر[3].

وهذا يوضح أن الفصل بين الآيتين في قراءة ابن كثير أحسن منه في قراءة الباقين، وإن كان رأس الآية وقفًا في الوجهين، لكن هذا التفاضل بين القراءات في الفصل يثبت اتفاقًا بين أهل البلاغة والقراء على استحسان وجه من أوجه الوصل [4].

سابعًا. علاقة الوقف باللهجات العربية:

كان الوقف صدى للهجات العرب المختلفة فتباينت طرقه، وتعددت مناحيه، وما ذلك إلا لاختلاف نهجهم في الوقف، فمن العرب من ينتظر في وقفه فيعطي الحرف حقه

(1) بيت المال، القطع والاستئناف في القرآن الكريم، ص31.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 341/2، والأشموني، منار الهدى، 125/2، وتفسير الزمخشري، 1407هـ، 412/3.

(3) تفسير الزمخشري، 412/3.

(4) ابن عيسى، أثر القراءات في الوقف والابتداء، ص22.

من البيان، ومنهم الذين لا ينتظرون في وقفهم، بل يسرعون في الأداء فلا يتمون صوت الحرف حين الوقف عليه، ويتعجلون نهاية الكلمات [1].

من هذه اللهجات: (الوقف بالعوض وبالزيادة): وهي التي تقف بهاء السكت على الفعل الذي حذف آخره، مثل قوله تعالى: ﴿عَمَّ﴾ [النبأ: ١]، بهاء السكت عوضًا عن ألف ما الاستفهامية [2].

ومنها: المواضع التي تزاد فيها هاء السكت لبيان حركة الحرف الأخير والمحافظة عليها، مثل قوله تعالى: ﴿۞هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ٣٦﴾ [المؤمنون: ٣٦]، وقف على هيهات الأولى والثانية ابن كثير في رو اية البزي بالهاء؛ ومن العرب: من يزيد الألف في الوقف للبيان كالهاء، مثل قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ (الكهف: ٣٨]، وأصله: (لكن أنا)[3].

ومن اللهجات: (الوقف بالحذف): وهو ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف، وهي الياءات في حال الرفع والجر، مثل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ٧﴾ [الرعد: ٧]، و﴿وَاقٍ٣٤﴾ [الرعد: ٣٤]، و ﴿وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]؛ قرأ ابن كثير برد الياء في الوقف منها، وفي قوله: ﴿ٱلْمُتَعَالِ٩﴾ [الرعد: ٩]، قرأ ابن كثير وغيره بياء في الوصل والوقف؛ وفي قوله تعالى: ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧]، بحذف الياء في الوصل والوقف، وهي قراءة: عاصم و ابن عامر وحمزة والكسائي و ابن كثير، ووصلها أهل المدينة و أبو عمرو بياء، ووقفوا بغير ياء [4].

(1) مفتي، الوقف والابتداء عند النحاة والقراء، 1406هـ، ص47.

(2) المصدر السابق ص48.

(3) المصدر نفسه ص49، 50.

(4) مفتي، الوقف والابتداء عند النحاة والقراء، ص60، 61.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلاة وسلامًا على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وبعد: ففي نهاية هذا البحث أذكر أهم ما اشتمل عليه، وأهم النتائج:

أولًا. أهم ما اشتمل عليه البحث:

- إبراز أهمية علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية عامة، وأهمية تعلم هذا العلم؛ بل هو واجب تعلمه لمن يقرأ القرآن الكريم.
- ارتباط علم الوقف والابتداء ارتباطًا وثيقًا ببقية علوم اللغة العربية.
- ذكرت بإيجاز علاقته ببعض العلوم العربية، مع ذكر أمثلة من القرآن الكريم.

ثانيًا: أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- أن للوقف والابتداء في القرآن أثرًا في العلوم العربية والشرعية.
2- أن الحكم الشرعي للآية قد يتغير بتغير موضع الوقف في الآية.
3- أن المعنى المقصود من الآية قد يتغير أيضًا بتغير موضع الوقف في الآية.

أن القراءات، والإعراب، والبلاغة، واللهجات العربية لها تأثير كبير في أنواع الوقف في الآيات.

المراجع

أولًا. كتب التفسير وعلوم القرآن:

- الأشموني: أحمد بن عبد الكريم، (2008م)، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، (د ط)، القاهرة. دار الحديث.
- الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد، (1390هـ - 1971م)، إيضاح الوقف والابتداء، (د. ط)، دمشق. مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ابن الجزري: شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، (1405هـ - 1985م)، التمهيد في علم التجويد، الطبعة الأولى، الرياض. مكتبة المعارف.
- ابن الجزري: شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، (د. ت)، النشر في القراءات العشر، (د. ط)، المطبعة التجارية الكبرى.
- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، (1422هـ - 2001م)، المكتفى في الوقف والابتدا، الطبعة الأولى، دار عمار.
- الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد، (1376هـ - 1957م)، البرهان في علوم القرآن ، الطبعة الأولى، القاهرة. دار إحياء الكتب العربية.
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، بيروت. دار الكتاب العربي.
- السجاوندي: محمد بن طيفور، (1427هـ - 2006م)، علل الوقوف، الطبعة الثانية، الرياض. مكتبة الرشد.
- السخاوي: علم الدين لي بن محمد بن عبد الصمد، (1418هـ - 1997م)، جمال القراء وكمال الإقراء، الطبعة الأولى، بيروت. دار المأمون للتراث.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، (1394هـ - 1974م)، الإتقان في علوم القرآن، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الضرير: أبو جعفر، (1423هـ - 2002م)، الوقف والابتداء في كتاب الله، الطبعة الأولى، دبي. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (د. ت)، التبيان في إعراب القرآن، القاهرة. عيسى البابي الحلبي، (د. ط).
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد، (د. ت)، معاني القرآن، الطبعة الأولى، مصر ــ دار المصرية للتأليف والترجمة.
- القرش: أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم، (1431هـ)، الأثر العقدي في الوقف والابتداء، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية ــ الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- محمد: أحمد سعد، (1418هـ - 1997م)، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، (أصل الكتاب رسالة دكتوراة)، القاهرة. مكتبة الآداب.
- المرصفي: عبد الفتاح بن السيد عجمي، (د. ت)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الطبعة الثانية، المدينة المنورة. مكتبة طيبة.
- الميموني: عبد الله علي، (1424هـ - 2003م)، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، الطبعة الأولى، الرياض - دار القاسم للنشر والتوزيع.
- النَّحَّاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (1413هـ - 1992م)، القطع والائتناف، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية - دار عالم الكتب.

ثانيًا. كتب اللغة:

- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (1403هـ - 1983م)، كتاب التعريفات، الطبعة الأولى، بيروت - دار الكتب العلمية.

ثالثًا. الرسائل العلمية:

- راجي: عبد الله علي، (1420هـ)، الوقف والابتداء في القرآن العظيم و أثرهما في التفسير والأحكام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- ابن عيسى: محمود بن كابر، (1431هـ)، أثر القراءات في الوقف والابتداء: دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.
- مفتي: خديجة أحمد، (1406هـ)، الوقف والابتداء عند النحاة والقراء، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

رابعًا. المجلات العلمية:

- بيت المال: رافع محمد، (1436هـ - 2014م)، القطع والاستئناف في القرآن الكريم مفهومه واتجاهاته، مجلة كلية الآداب - جامعة مصراتة، العدد الثاني.